سياسة التمييز العنصري في فلسطين المحتلة

د. صباح مهدي ويس الدليمي –علي حسين علي سعيد العلواني/كلية التربية /التاريخ

منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ حددت الحركة الصهيونية هدفها الاستراتيجي وهو إنشاء دولة يهودية صهيونية خالصة ، وقد عملت الصهيونية لتحقيق هذا الهدف من خلال دوافع الفكر الصهيوني في التعطش للاستحواذ على الأرض لتثبيت الوجود المادي الصهيوني في فلسطين المحتلة وتحقيق ما أسموه – بالطهارة اليهودية – للدولة الصهيونية بالحفاظ على نقاوة وصفاء المجتمع الصهيوني فيها ، بمعنى أن تكون فلسطين لهم وحدهم دون سواهم وخالية من غيرهم .

لأن أرض إسرائيل حسب ادعائهم لا يمكن أن تكون ملكاً للغرباء ، يعني ذلك أن الفكر الصهيوني اعتبر الأرض العربية الفلسطينية ملكاً للصهيونية وعرب فلسطين غرباء على هذه الأرض وأن فلسطين هي أرض التوراة ومن يتبع التوراة له الحق في العيش على أرض التوراة هكذا كما يقول الصهيوني ديان ."إن الصهيونية تفعل ما تشاء بغير وازع ولا رادع وحسبها أنها تجرم فتصبح جريمتها قانوناً تسقط أمامه الحقوق ٠٠٠ إذا تشرد اليهود في أوربا كان تشريدهم ظلماً يستحقون من أجله التعويض والعطف والمعونة" . أما إذا شرد اليهود الصهاينة مئات الألوف من العرب وأخرجوهم من بلادهم التي عاشوا فيها وعاش فيها من قبلهم آباؤهم وأجدادهم عشرات القرون ، فهذا التشرد حق يترتب عليه حق آخر وهو استيلاء الصهيونيين على تلك البلاد وإغلاقها في وجه أصحابها المشردين ، لا احترام للعقل ولا للعادة ولا للحياء عندما يكون الكسب للصهيونيين وتكون الخسارة على الآخرين .

ولهذا فإن المرأة الفلسطينية التي ظهرت على شاشة التلفزيون في كانون أول ١٩٧٨ وهي تطرد من بيتها بالقوة على يد الصهاينة المجرمين قد عرفت الحكاية ولم تستغث بالمعتصم العباسي كما فعلت (أسيرة عمورية) فإن المعتصم قد مات منذ قرون ولم يجد الزمان بمثله بعد ، فرفعت يديها إلى السماء مستغيثة بالله ، مرددة الله أكبر على كل من ظلم وجار .

فالعنصرية بنية أيدلوجية للصهيونية تبرز بوضوح من خلال اضطهاد الفلسطينيين من قبل (إسرائيل) كواحدة من أشرس الأيدلوجيات الإمبريالية العنصرية المعاصرة لتؤكد بأن (إسرائيل) فعلاً بممارساتها العنصرية مع عرب فلسطين هي واقع كولونيالي .

ولهذا جاء القرار التاريخي الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني ١٩٧٥ بإدانة الصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية وإحدى صورها أيضا ، وكان هذا القرار من الأهمية بأنه ليس إدانة للصهيونية فحسب وإنما (لإسرائيل) أولاً وأخيراً حيث أنها هي صنيعة الصهيونية ووليدتها غير الشرعية .

كما أنه تعبيراً صادقاً عن تزايد إدراك الرأي العام العالمي لحقي بأن هذا الحكم الآن هو ظالماً قاسياً وإدانة عنيفة للعنصرية الصهيونية وسلطاتها العسكرية الحاكمة .

وهو ما سنراه في هذا المعنى من ممارسات عنصرية ترتكبها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد العرب في الأراضي العربية المحتلة .

أولا : سياسة التمييز العنصري (١٩٤٨-١٩٦٧) .

في العاشر من كانون الأول سنة ١٩٤٨ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، إلا أن العالم لم يشهد في الثلاثين عاماً الماضية التي انقضت على إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من هو أكثر من إسرائيل تحدياً للمواثيق الدولية ، واشد ظلماً وقسوة ووحشية ، في تعاملها مع عرب فلسطين ، ولعل آخر مظاهر هذا الظلم ، ما كشفت صحيفة (لوماتان) الفرنسية النقاب عنه من الأعمال غير الإنسانية التي تمارسها سلطات العدو الصهيوني ضد المواطنين في الأراضي العربية المحتلة وتسخيرهم في أعمال تتعارض مع أدنى مبادئ حقوق الإنسان [١] .

فقد ذكرت الصحيفة أن هناك عشرات من الأطفال العرب ممن لا تتجاوز أعمارهم العشر سنوات يعملون في التعاونيات الصهيونية الزراعية والمستوطنات الصهيونية على الرغم من أن القانون الصهيوني يمنع استخدام الأطفال دون سن الخامسة عشر ، وأن الأجور التي تعطى لهؤلاء الأطفال لا تكاد تذكر ، ويجرى استغلال هؤلاء الأطفال في إطار خطة لإبعادهم عن مدارسهم وإجبارهم على العمل وسط الظروف المعيشية القاسية التي يعاني منها المواطنون العرب في المناطق العربية المحتلة [٢] ، ولم يكن بالأمر الغريب أن تدين المنظمة العالمية للأمم المتحدة ومعها دول العالم وشعوبه في الحادي عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٥ الصهيونية ، وصياغة قرار إدانتها باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية .

ولم يكن ذلك القرار ليدين الصهيونية وحدها بل كان بكل أبعاده ينعكس على (إسرائيل) بالذات كدولة عنصرية ، على اعتبار أن (إسرائيل) هي الوليد للحركة الصهيونية .

والأمم المتحدة وقد أقرت تلك الإدانة للصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية إنما كان قرارها ذلك تعبيراً صادقاً عن الواقع المؤلم للممارسات العنصرية التي تتعامل بها (إسرائيل) مع عرب فلسطين من خلال الرؤية الصهيونية لهؤلاء السكان العرب ، ليس لمجرد كونهم غير يهود بل لأن عنصرية (دولة إسرائيل) هي نتيجة حتمية اقتضتها عنصرية الحركة الصهيونية [٣] ، وانطلاقاً من الفلسفة الصهيونية ذاتها في تحقيق نقاوة وطهارة الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة أولاً أو كما تبرر الدولة الصهيونية معاملتها للعرب في الأرض المحتلة بأن القوة شيء ضروري لردع الفلسطينيين العرب عن مساعيهم لزعزعة أمنها .

وبذلك تكون سلطات الاحتلال الصهيوني قد حددت نوع العلاقات التي قررت اتباعها تجاه عرب فلسطين منذ عام ١٩٤٨ [٤] ، والحقيقية أن الصهيونية

---

[١] د. يعقوب خوري ، حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة ، (مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٦٨) ، سلسلة حقائق وأرقام رقم (١٥) ، ص٥ .

[٢] جريدة (الأنباء) ، الكويت ، في ١٩٧٨/٨/١٣ .

[٣] إسرائيل شاحاك ، الطبيعة العنصرية للصهيونية ودولة إسرائيل الصهيونية ، (القدس-١٩٧٥/١١/٥) ، عن (أبي هاتون) ، صحيفة أسبوعية يصدرها طلاب الجامعة العبرية .

[٤] مايكل آدمز ، أضواء على الممارسات الإسرائيلية ضد عرب الأرض المحتلة ، المؤتمر الفكري الدولي حول

قد حددت طبيعة العلاقات التي تصورتها مع عرب فلسطين منذ عام ١٨٩٥ حين عبر عن ذلك هرتزل في يومياته فكشف عن استعداد الحركة الصهيونية المسبق للعداء لأهل البلاد الأصليين وسكانها المتواجدين عليها ، وما لدى هذه الحركة الصهيونية من نوايا عدوانية نحوهم ، على اعتبارهم يشكلون بيئة معادية ، وأنهم حجر عثرة في طريق تحقيق بناء الدولة اليهودية [٥] .

أما (زنغويل) وهو أحد عتاة التعصب الصهيوني فقد كان يجاهر بآرائه لترحيل عرب فلسطين عن ديارهم كأكثر الأساليب دقة وفعالية [٦] منذ عام ١٩٣٧ ، وكذلك لم يكن غريباً أن تسمع غلاة الصهيونية حديثاً لا يتورعون عن اعتبار العرب في فلسطين بأنهم ليسوا أكثر من كونهم ضيوفاً على (إسرائيل) على حد تعبير الحاخام الصهيوني الإرهابي (ليفنفرا) ، فليس لهم بذلك حقوقاً أكثر من حق الإقامة المؤقتة في وطنهم وعلى أرضهم [٧] .

ولقد شرع الكيان الصهيوني منذ اليوم الأول لقيامه في عام ١٩٤٨ ، إلى وضع عرب فلسطين المحتلة تحت وطأة قوانين وإجراءات تعسفية تهددهم بالتشريد وتعرض مصالحهم وممتلكاتهم للدمار والخراب ، وليس ما تقوم به السلطات الإسرائيلية تنفذ وفق المخطط الصهيوني منذ – هرتزل – وحتى (بيغن) الذي يهدف فيه إلى إجلاء أهل البلاد بعيداً عن أرضهم [٨] .

ففي الفترة ما بين سنة ١٩٤٨–١٩٥٨ ، تم تشريع مجموعة من القوانين الدفاعية في (إسرائيل) بقصد انتزاع الأراضي من ملاكيها العرب لوضعها تحت السيطرة الصهيونية ، وما هي في حقيقتها سوى إدارة شكلية لممارسة التمييز القانوني ضد السكان العرب [٩] .

وما أن حل عام ١٩٦٧ ، حتى تمكن الصهاينة من تحقيق هدفهم كاملاً بالاستيلاء على أرض فلسطين بكاملها وتشريد المزيد من السكان العرب ووضع ما بقي منهم تحت أشد أنواع الأحكام العسكرية والعرفية والرقابة البوليسية .

ولقد عمل الصهاينة من خلال دافعين اثنين متأصلين في تاريخ الفكر الصهيوني من أجل السيطرة على فلسطين ، وأحد هذين الدافعين هو التعطش للاستحواذ على الأراضي من أجل تثبيت الوجود الصهيوني المادي في فلسطين ، والدافع الثاني ما تتذرع به سلطات الاحتلال بحجة ضرورة الأمن ، فقد اعتمدت إسرائيل مثل هذا الأسلوب على أساس احتلالهم للمزيد من الأرض العربية يزيدهم بالتالي مناعة في وجه أي هجوم عربي [١٠] .

الصهيونية ، بغداد ، في ٨–١٢/١١/١٩٧٦ ، ص١٠–١٢ .

[٥] أنيس صايغ ، يوميات هرتزل ، ترجمة : هنلدا صايغ ، سلسلة كتب فلسطينية ، (مركز الأبحاث رقم (١٠) ، بيروت ، ١٩٧٨) ، ص١٠٠–١٠١ .

[٦] ألن تايلور ، مدخل إلى إسرائيل ، ترجمة : شكري نديم ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص٥٥ .

[٧] جريدة (الدستور) ، الأردن ، في ٧/١٠/١٩٧٦ .

[٨] ضاري رشيد السامرائي ، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣) ، ص٣٩٩ .

[٩] مايكل آدمز ، المصدر السابق ، ص١٢ .

[١٠] ضاري رشيد السامرائي ، المصدر السابق ، ص٤٠٠–٤٠١ .

أما عن أساليب التعامل الصهيوني مع السكان العرب فإن الأساليب الصهيونية قد سارت على نمط أساليب الضغط المعنوي والإرهاب والتهديد والتخويف والطرد الكيفي ، ودفع العرب للهجرة إلى الأقطار العربية ، ومن بقي من هؤلاء السكان فقد تعرض لأشد العقوبات إذ أبدى أقل مقاومة للاحتلال الإسرائيلي الصهيوني ، بل أن في مناطق عديدة قد أزال الصهاينة القرى العربية من الوجود بعد طرد سكانها [١١] .

ويعترف الدكتور (إسرائيل شاهاك) رئيس رابطة حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة ، بأن نظام الاحتلال الإسرائيلي في المناطق المحتلة من أقسى الأنظمة وأكثرها إجحافاً في العصر الحديث ، وأن أول إجراء اتخذته سلطات الاحتلال الصهيوني أن وضعت خطة احتوت على الكثير من القوة لتنظيم هجرة العرب الفلسطينيين [١٢] .

أما عن الأوضاع الاقتصادية في الأراضي العربية المحتلة وأوضاع العمال العرب فالمصادر الصهيونية أجمعت على أن الأزمة الاقتصادية الصهيونية أول ما تمس أبناء المناطق المحتلة والعاملين منهم في إسرائيل ، وتكشف المصادر الإسرائيلية المزيد عن ظروف العبودية الحقيقية التي يعيشها العمال العرب في المستوطنات الصهيونية ، حتى بلغت الحملة حدتها بمنع تأجير العرب الأراضي في فلسطين المحتلة ، سواء كانوا من سكان فلسطين المحتلة ١٩٤٨ أم من سكان الأراضي المحتلة ١٩٦٧ .

ثانيا : سياسة التمييز العنصري (١٩٦٧-١٩٧٦) .

ولقد ذكرت صحيفة (عال همشمار) عن المتحدث باسم مكتب الإحصاء المركزي في القدس أن عدد العمال العرب بلغ عام ١٩٧٥ نحو (١٩٥) ألف عامل ، وبلغ معدل الأجر اليومي للعامل العربي في فلسطين (٢٦) ليرة إسرائيلية [١٣] .

أما جريدة (معاريف) الصهيونية [١٤] فقد ذكرت أن وزارة الزراعة الإسرائيلية وقسم الاستيطان في الوكالة الصهيونية شرعا بحملة كبيرة للقضاء على ما أسمته وباء تأجير الأراضي والأشجار للمزارعين العرب في الجليل الغربي ، وأضافت أن (أهارون نحماني) مدير لواء الجليل بالوكالة عام ١٩٧٥ قد بعث برسائل إلى جميع المستوطنات يحذرها من مغبة تأجير أراضي لعرب أو قيام هؤلاء العرب بأعمال القطف والتسويق ، لأن ذلك مناقض للقوانين واللوائح الاستيطانية والمؤسسات الصهيونية .

ومن ناحية أخرى ذكرت صحيفة (هارتس) أن اللجنة العليا المسؤولة عن تنفيذ قانون الاستيطان ألزمت عشر مستوطنات بدفع فدية كعقوبة لتأجيرها أراضي زراعية لعمال عرب ، وقد وصلت الجزية أو الفدية حوالي (٧٠) ألف ليرة إسرائيلية [١٥] .

ولقد اعترفت مجلة (همولام هزيه) الصهيونية أن اتجاهاً تعصبياً عنصرياً جديداً يسود الأوساط الصهيونية الحاكمة هذه الأيام تحت شعار الديانة اليهودية ، وتقوم هذه العناصر باسم الدين بارتكاب جرائم جديدة بالتعاون

---

[١١] محمود شيت خطاب ، حقيقة إسرائيل ، (دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧١) ، ص٦٦-٦٧ .

[١٢] إسرائيل شاهاك ، مجلة (الشرق الأوسط الدولية) ، كانون الثاني ، ١٩٧٥ ، ص١٥ .

[١٣] جريدة (عال هامشمار) ، صهيونية ، في ١٩٧٥/٨/٤ .

[١٤] جريدة (معاريف) ، صهيونية ، في ١٩٧٥/٥/٣٠ .

[١٥] جريدة (الرأي العام) ، الكويت ، في ١٩٧٥/١٠/١٦ .

مع السلطات الحاكمة سراً وبالتعاون مع حزب حيروت وحركة الليكود جهراً [١٦] .

أما وثيقة (كينج) فقد كانت أصدق إدانة تكشف أساليب تجهيل الشباب العربي ، في الأراضي المحتلة ، فقد أفرزت مدى السياسة القمعية التي تنتهجها الصهيونية لسد الطريق والسبل أمام الشباب العربي للتحصيل العلمي .

ففي صحيفة (الأنباء) الصهيونية الصادرة بتاريخ ١٩٧٦/٥/٧ قدم الأستاذ حنا أبو حنا مدير الكلية الأرثوذكسية العربية في حيفا تقريراً بالإضافة إلى التقرير الذي قدمته مجلة (صدى التربية) التي تصدرها نقابة المعلمين بالتعاون مع وزارة المعارف والثقافة الصهيونية بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٥ ، أعده (أهارون يدلين) وزير المعارف والثقافة الصهيوني ، فكان هناك إجماع بين الذين أعدوا التقارير بأن الهوة في التعليم بين القطاعين اليهودي والعربي سحيقة ولا زالت قائمة على الرغم من أن بعض الباحثين يرون بأنها تتقلص وبعضهم الآخر يراها تتسع [١٧] .

وهذا يقودنا إلى الجزم بأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تنتهج إلى حد كبير سياسة التجهيل والاضطهاد القومي في مجال التعليم [١٨] .

وقد اتصفت الفترة الأخيرة التي مرت بها المناطق المحتلة بكثافة وتصعيد المشاريع الاستيطانية الصهيونية والإجراءات التعسفية من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني لتنشيط وتكثيف حركة الاستيطان في كافة المناطق المحتلة من الأراضي العربية ، رافقت هذه الحركة إجراءات همجية ، كالاستيلاء على أراضي الفلاحين العرب وإتلاف المزروعات والأشجار بها وتدمير وهدم المباني السكنية ، مقرونة كل هذه الإجراءات بين الحين والآخر بالإعلان عن إصرار الصهاينة بعدم الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ، والمقصود من ذلك كله التأثير على نفسية المواطن العربي في المناطق المحتلة ، ودفعه إلى حافة اليأس لكي لا يجد أمامه سوى إما الاستسلام لسلطات الاحتلال الصهيوني ، وإجهاض كل طاقاته النضالية واستعداده للمقاومة والتصدي والصمود أو الهجرة إلى خارج الأرض المحتلة في البلاد العربية المجاورة وقطع كل علاقة بالوطن الأم (فلسطين) .

خاصة وأن مثل هذه الممارسات الصهيونية القمعية تحدث في ظل حالة الانحسار الخطيرة التي تمر بها حركة النضال العربي ، والوهن الذي أصاب الأمة العربية وقواها التحررية ، الأمر الذي يتطلب في الظروف الراهنة الانطلاق بحركة التحرر والنضال بعنفها الثوري ضد كل أعدائها ، لإعادة الثقة لذلك الإنسان العربي الفلسطيني الرازح تحت قهر الاحتلال الصهيوني ، ولعل ما تحاول إسرائيل تنفيذه أو ترمي إليه من عمليات التهجير للسكان العرب من الأراضي المحتلة وتكثيف الاستيطان الصهيوني فوق الأرض العربية ، هو أحدث تحول ديمغرافي لفلسطين وللأراضي العربية المحتلة [١٩] . حيث لم يعرف التاريخ الحديث حالات جرى فيها استبدال كامل بالفعل للسكان الأصليين في بلد ما بأجناس من الدخلاء مثلما يجري في فلسطين من قبل السلطات الصهيونية المحتلة ، ويتمثل ذلك التحويل في نمط الاستيطان المدني الذي

---

[١٦] جريدة (الدستور) ، الأردن ، في ١٩٧٦/١٠/٦ .

[١٧] جريدة (الرأي) ، الأردن ، في ١٩٧٦/١١/١٦ .

[١٨] جانيت أبو لغد ، التحول الديمغرافي لفلسطين ، تهويد فلسطين ، (مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٢) ، ص١٥٥ .

[١٩] المصدر نفسه ، ص١٥٥-١٥٦ .

يقوم به الصهاينة الذين شيدوا ولا زالوا يشيدون عددا من الضواحي السكنية حول المدن العربية كما هو الحال في مدينة القدس وضاحية أشكول من حولها ، وتعمد الصهاينة إلى إدخال هذا النوع من المستوطنات في المناطق التي لا يعتزمون الخروج منها ولو مقابل سلام مع العرب [٢٠] .

وإلى جانب مخططات الاستيطان الصهيوني هذه في الأراضي العربية فقد انهمكت السلطات الصهيونية المحتلة بل عمدت إلى محاولات لتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين ، وذلك بالعمل على توطينهم في أماكن سكنية على أنقاض مخيماتهم في محاولة لوضع حد للوجود الإنساني للاجئين الفلسطينيين . كما جرى في غزة ، لطمس كل معالم الجريمة التي ارتكبتها الصهيونية مع الشعب الفلسطيني بعد تشريده ، من دياره وأوطانه ، أو لدرجة عدم الاعتراف بوجود شعب اسمه (الفلسطينيون) بالمرة ، كما تساءلت عن ذلك (جولدا مائير) من قبل [٢١] .

ويحاول (مناحيم بيغن) أن يظهر حبه وحرصه على السلام من خلال ادعائه باستعداده لمنح الفلسطينيين الذين يسميهم (عرب إسرائيل) الاستقلال الذاتي ، الذي يبدو للبسطاء وكأنه خطوة نحو تقرير المصير بينما هو في حقيقته صياغة لتعبير قديم ينطبق بصورة خاصة على الأقليات القومية كان قد صاغه (جابوتنسكي) أستاذ مناحيم بيغن سابقاً ، بينما تعني هذه الخطة ضم الأراضي العربية لـ(إسرائيل) بشكل علني [٢٢] .

ذلك أن الأراضي العربية المحتلة وخاصة الضفة الغربية وقطاع غزة هما في رأي (بيغن) وقناعته التامة جزء من أرض (إسرائيل) ، فليس من المعقول إذن التنازل عن هذه الأراضي ، ولقد أصدر البروفسور (رعنان فايتس) رئيس دائرة الاستيطان التابعة للوكالية اليهودية كراساً بعنوان (إلى أين نتجه) ضمنه شرحاً مسهباً لمشروع التسوية النهائية للقضية الفلسطينية كما يراها واعترف (فايتس) في كراسه هذا أنه ما لم يتطور الاقتصاد في الضفة الغربية وقطاع غزة وينمو فإن العرب سيظلون مصدر العمل الرخيص وسيظلون بمثابة حطابين وناقلي ماء [٢٣] .

هذا في الوقت الذي يجاهر ويصرح صهيوني آخر هو الحاخام (مئير كاهانا) زعيم رابطة الدفاع اليهودية المتطرفة بأنه "يتوجب على إسرائيل ترحيل العرب جميعاً من المناطق المحتلة من أجل إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط" . ولقد شرح (كاهانا) خطته المفصلة لإبعاد العرب جميعاً وإسكان يهود بدلاً منهم يجري استقطابهم من مختلف دول العالم [٢٤] .

وكان قبل ذلك قد تقدم تجمع الليكود باقتراح في البرلمان الصهيوني دعا فيه إلى تنظيم ترحيل العائلات العربية التي تظهر اشمئزازها واحتجاجها ضد إقامة المستوطنات وأعمال الصهاينة ، وقال عضو الليكود دان "على إسرائيل أن ترحل الرجال والنساء والأطفال من المناطق المحتلة" ، ومضى (كاهانا) في معارضته لأن بقاء (٩٠) ألف عربي في القدس قد يحول القدس إلى إيرلندا شمالية أخرى [٢٥] .

---

[٢٠] المصدر نفسه ، ص١٥٦ .

[٢١] جريدة (الدستور) ، الأردن ، في ١٩٧٨/٨/٢٧ .

[٢٢] يوري أخنيدي ، ما هي حقيقة مناحيم بيغن ، (د.م ، د.ت) ، ص٩٩ .

[٢٣] جريدة (الدستور) ، الأردن ، في ١٩٧٧/٢/٢٨ .

(٢٤) المصدر نفسه ، في ٢٨ و١٩٧٧/٢/٢٩ .

[٢٥] جريدة (الشعب) ، الأردن ، في ١٩٧٦/٥/٢٤ .

ولهذا فإن اليهود يحاولون الآن ممارسة سياسة التدجين لهؤلاء العرب الذين يعيشون تحت حكم الاحتلال الصهيوني ، إلا أن هذه السياسة قد أثبتت فشلها في أكثر من مناسبة من خلال انتفاضات شعبنا العربي في الأراضي المحتلة .

وكان ذلك تعبيراً عن فشل السياسة الصهيونية التعليمية في خلق وتنشئة جيل جديد مدجن ، إلى جانب ما قد تعكسه هذه الصورة عن الهوة السحيقة القائمة بين العرب واليهود في (إسرائيل) [٢٦] ، ونتيجة لمثل كل هذه الممارسات السياسية الصهيونية مع عرب الأرض المحتلة التي وصفت بالعدوانية والحقد والعنف ، مما دفع كتاباً عالميون لتفنيد مزاعم الصهيونية حول سياستها في الأرض المحتلة مثلما ورد في مقالة الكاتب الأمريكي (نورمان داسي) رئيس اللجنة الأمريكية الفلسطينية حيث يعترف بأن إسرائيل تشن حرباً همجية ضد العرب [٢٧] .

ومن أجل ذلك باركت الأمم المتحدة في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٣ ، كفاح الشعب الفلسطيني من أجل حريته ، ولم تكن هذه الممارسات العنصرية بمثابة تجسيد للسياسة الرسمية التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني في الأراضي العربية فقط ، بل هي تجسيد للسلوك الصهيوني بكل أفراده ومؤسساته في موقفهم من العرب سكان الأراضي العربية المحتلة وأصحابها الشرعيين ومدى ما يضمرونه نحوهم ، لدرجة يرفضون فيها حتى مجرد السكن معهم في أحياء ومدن واحدة .

فقد أجرى البروفيسور الصهيوني (شييح فايس)من جامعة حيفا بناء على طلب من بلدية الناصرة العليا استفتاء لمعرفة رأي سكان الناصرة العليا اليهود فيما يتعلق بإسكان المواطنين العرب معهم ، وكانت إحدى النتائج التي توصل إليها (فايس) أن الأغلبية الساحقة من سكان الناصرة العليا يعارضون في أن يسكن العرب معهم [٢٨] .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن خيبة الأمل عند اليهود الشرقيون الذين وجدوا أنفسهم في ظروف أسوأ من الظروف التي كانوا يعيشونها في بلادهم . في الوقت الذي كانت الكيان الصهيوني ولا يزال يحاول باستمرار أن يعطي للعالم انطباعاً على أنها الأرض الوحيدة في العالم التي تتيح لليهود أن يعيشوا باحترام وعزة ، وبأن فلسطين هي شاطئ الأمان لهم أينما كانوا .

وهكذا وقع اليهود الشرقيون في المأزق فهم لا يستطيعون العودة إلى بلادهم الأصلية ولا يتمتعون بالامتيازات والحقوق التي يتمتع بها اليهود الغربيون [٢٩] .

وهكذا يبقى الأمل الفلسطيني في أن يتعاظم الشعور عند مثل هذه الفئات المضطهدة داخل المجتمع الصهيوني ، الأمر الذي يؤدي إلى التفكك داخل الكيان الصهيوني ليخلق فلسطين جديدة .

---

[٢٦] جريدة (الدستور) ، الأردن ، في ١٩٧٦/٥/٢٤ .

[٢٧] المصدر نفسه ، في ١٩٧٦/٩/٢٩ .

[٢٨] المصدر نفسه ، في ١٩٧٦/١٠/٢٤ .

[٢٩] المصدر نفسه ، في ١٩٧٨/٩/١٢ .

المصادر والمراجع

الكتب :

١- إسرائيل شاحاك ، الطبيعة العنصرية للصهيونية ودولة إسرائيل الصهيونية ، (القدس-١٩٧٥/١١/٥) ، عن (أبي هاتون) ، صحيفة أسبوعية يصدرها طلاب الجامعة العبرية .

٢- إسرائيل شاهاك ، مجلة (الشرق الأوسط الدولية) ، كانون الثاني ١٩٧٥ .

٣- ألن تايلور ، مدخل إلى إسرائيل ، ترجمة : شكري نديم ، (بيروت ، ١٩٦٩) .

٤- أنيس صايغ ، يوميات هرتزل ، ترجمة : هنلدا صايغ ، سلسلة كتب فلسطينية ، (مركز الأبحاث رقم (١٠) ، بيروت ، ١٩٧٨) .

٥- جانيت أبو لغد ، التحول الديمغرافي لفلسطين ، تهويد فلسطين ، (مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٢).

٦- ضاري رشيد السامرائي ، الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الدولي العام ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣) .

٧- مايكل آدمز ، أضواء على الممارسات الإسرائيلية ضد عرب الأرض المحتلة ، المؤتمر الفكري الدولي حول الصهيونية ، بغداد ، في ٨-١٩٧٦/١١/١٢ .

٨- محمود شيت خطاب ، حقيقة إسرائيل ، (دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧١) .

٩- يوري أخنيدي ، ما هي حقيقة مناحيم بيغن ، (د.م ، د.ت) .

١٠- د. يعقوب خوري ، حقوق الإنس ان في فلسطين المحتلة ، (مركز الأبحاث الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٦٨) ، سلسلة حقائق وأرقام رقم (١٥) .

الصحف العربية والصهيونية :

٦- جريدة (الأنباء) ، الكويت ، ١٩٧٨ .

٧- جريدة (الدستور) ، الأردن ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ .

٨- جريدة (الرأي العام) ، الكويت ، ١٩٧٥ .

٩- جريدة (الرأي) ، الأردن ، ١٩٧٦ .

١٠- جريدة (الشعب) ، الأردن ، ١٩٧٦ .

١١- جريدة (عال هامشمار) ، صهيونية ، ١٩٧٥ .

١٢- جريدة (معاريف) ، صهيونية ، ١٩٧٥ .